Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طرق العرب فى الكلام .

أما إذا جئنا للكتاب ، وجدنا سيبويه يستخدم التعليل بالحسن والقبح فى المستوى الدلالى أيضا وذلك حين يستحسن النطق لأنه يفيد دلالة ، أو يستقبحه لأنه لايفيد دلالة حيث يقول : « هذا باب تخبر فيه عن النكرة بنكرة ، وذلك قولك : ماكان أحدٌ مثلَك ، وماكان أحدٌ خيراً منك ، وماكان أحدٌ مجترئاً عليك . وإنما حسن الإخبار ههنا عن النكرة حيث أردت أن تنفى أن يكون فى مثل حاله شيىء أو فوقه لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تُعلِمَه مثلَ هذا وإن قلت : كان رجلٌ ذاهبا فليس فى هذا شيىء تُعلمه كان جَهلَهُ ولو قلت كان رجلٌ من آل فلان فارسا ، حَسُنَ لأنه قد يحتاج إلى أن تعلمه أن ذاك فى آل فلان وقد يجهله . ولو قلت كان رجل فى قوم عاقلا لم يحسن ، لأنه لايُستنكَرُ أن يكون فى الدنيا عاقل ، وأن يكون من قوم ، فعلى هذا النحو يحسن ويقبح » (٢٧) . فالمعيار العقلانى قد أقيم على أساس عقلى أيضا لأن « الدلالة » من أعمال الفكر ، ومايستقبحه سيبويه لأنه لايفيد دلالة فى نظره ، قد يفيد دلالة فى نظر غيره طبقا لظروف الكلام وملابساته .

وعلى هذا تمضى تعليلات الكوفيين والبصريين بالمعيار وقد أُقيم بعضُها على أساس تجريبى استقرائى ، وأقيم الآخر على أساس عقلى ، رغم أن المعيار – فى كلا الحالين – قد أقيم على أساس عقلى .

---

(٢٧) سيبويه : الكتاب ١/٥٤ .